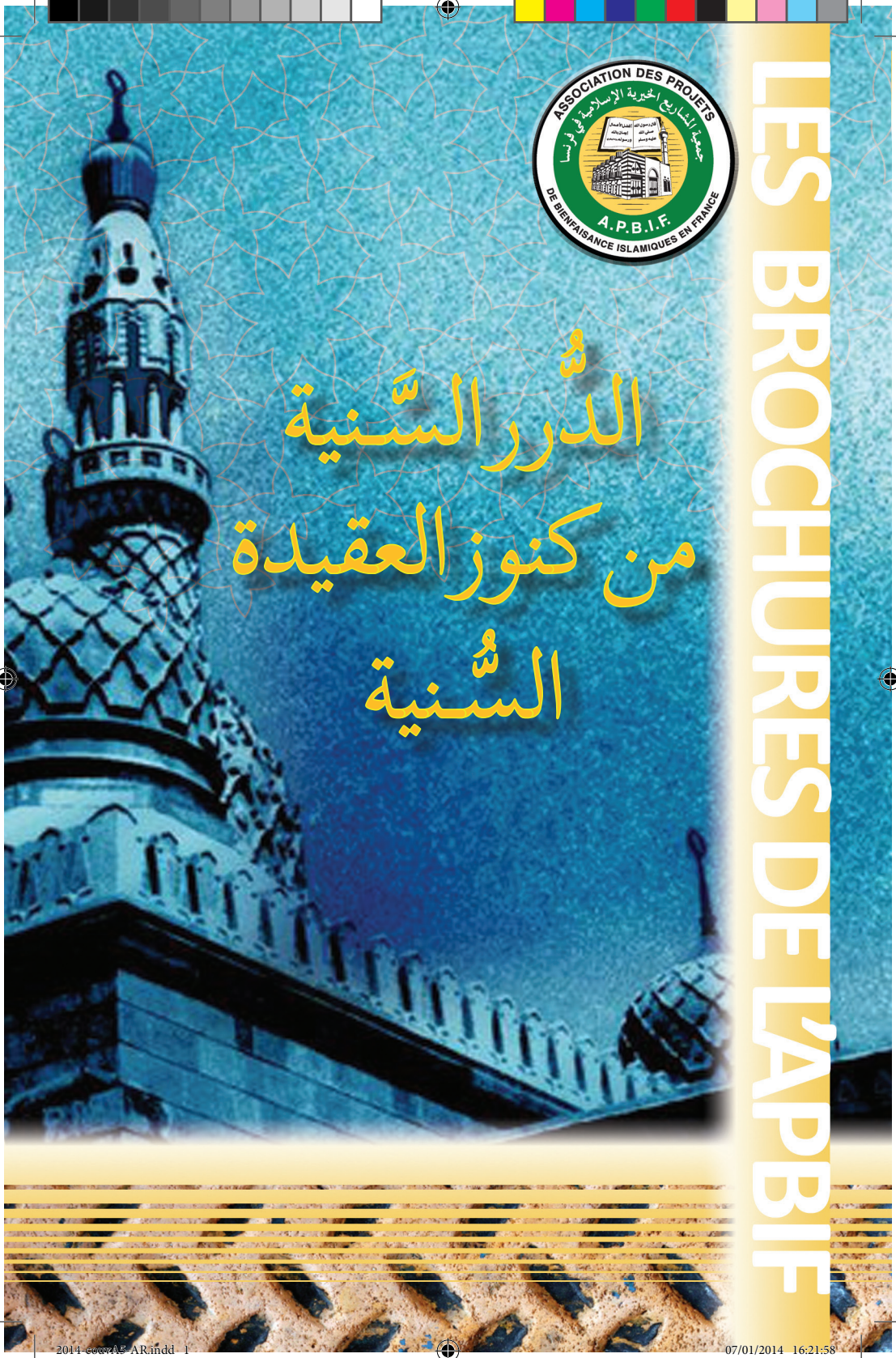

2014-couAS-ARindd 1 07/01/2014 16:21:58

قال الله تعالى :

﴿ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾

[سورة الشورى / 11] .

وقال رسول الله ﷺ :

((كَانَ اللَّهُ وَلم يَكُن شَيءٌ غَيْرُهُ))

[رواه البخاري] .

ذِكرُ النُّقولِ

مِنَ المذاهبِ الأربعةِ

وغيرِها على أنّ أهلَ السُنَّةِ

يقولون : اللهُ موجودٌ

بلا مكانٍ ولا جِهَةٍ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الأمين

وبعد ،

قال **سيِّدنا أبو بكر الصدِّيق** رضي الله عنه :

" العَجْزُ عن دَرَكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ

والبَحْثُ عن ذَاتِهِ كُفْرٌ وإِشْرَاكُ "

(1) – قال **العلاَّمةُ مُحمَّدُ ميّارة المالكيُّ** (1072 هـ) في كتاب "الدُّرِّ الثمين والمورد المَعين" شرح "المرشد المُعين على الضروريِّ من علومِ الدِّين" **للشيخِ عبدِ الواحدِ بن عاشر الأنصاريِّ الأشعريِّ المالكيِّ** رحمهما الله تَعالى ما نصّه [1] : **" أَجمعَ أَهْلُ الحَقِّ قَاطِبَةً على أنَّ الله تَعالى لاجِهَةَ له ، فلا فوقَ له ولا تحتَ ولايمينَ ولا شمالَ ولا أمامَ ولا خَلْفَ "** .

[1] – الدرّ الثمين (ص/ 30) .

(2) – وقال **الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي** رضي الله عنه إمام المذهب الشافعي (204 هـ) ما نصه [2] : **" إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيِير فى ذاته ولا في صفاته "** .

(3) – وقال **الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي الحنفي** (321هـ) [3] رضي الله عنه في رسالته "العقيدة الطحاوية" ما نصه : **" وتعالى – أي الله – عن الحدودِ والغاياتِ والأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ ، لا تحويه الجهات السِّتُّ كسائر المبتدعات "** .

(4) – وقال **إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري** (324هـ) رضي الله عنه ما نصه [4] : **" كان الله ولا مكان فخلق العرش والكرسي ولم يحتج إلى مكان ، وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه "** أي بلا مكان ومن غير احتياج إلى العرش والكرسي . نقل ذلك عنه الحافظ ابن عساكر نقلاً عن القاضي أبي المعالي الجويني " .

---

[2] – إتحاف السادة المتقين (24/2) .

[3] – الطحاوي هو من علماء السلف ، قال في أول رسالته : " هذا ذكرُ بيانِ عقيدةِ أهل السُنَّةِ والجماعة " أي أن هذه هي عقيدة السلف من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين في تنزيه الله عن المكان والجهة والجسمية ، وكلام الطحاوي في غاية الأهمية فهو من علماء الحديث ومن علماء الفقه وهو حنفيٌّ أيضاً . وهذه العقيدة تدرس في أنحاء الأرض في المعاهد والجامعات الإسلامية .

[4] – تبيين كذب المفتري (ص/ 150) .

(5) – وقال **الشيخ سليم البِشْري المصري** (1335 هـ) شيخ الجامع الأزهر ما نصه [5] : **" اعلم أيدك الله بتوفيقه وسلك بنا وبك سواء طريقه ، أن مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السُّنِّيُّون أن الله تعالى مُنَزَّهٌ عن مشابهة الحوادث مخالف لها في جميع سمات الحدوث، ومن ذلك تَنَزُّهُهُ عن الجهة والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعية "** .

(6) – وقال **المحدِّث الشيخ محمد عربي التبان المالكي** المدرس بمدرسة الفلاح وبالمسجد المكي (1390هـ) ما نصه [6] : **" اتفق العقلاء من أهل السنة الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة وغيرهم على أن الله تبارك وتعالىَ مُنَزَّهٌ عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابَهة مخلوقاته "** .

(7) – وقال **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور المالكي** (1393هـ) [7] ما نصه [8] : **" قوله تعالى : ﴿ مَن فِي السَّمَاءِ ﴾** [سورة الملك / 17] **في الموضعين من قبيل المتشابه الذي يعطي ظاهره معنى الحلول في مكان ، وذلك لا يليق بالله "** .

---

[5] – فرقان القرءان (مطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي) (ص / 74) .

[6] – براءة الأشعريين (1/ 79) .

[7] – هو رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة.

[8] – أنظر تفسيره التحرير والتنوير (29/ 33) .

(8) – قال **الصحابي الجليل والخليفة الراشد سيّدنا عليٌّ** رضي الله عنه (40 هـ) مانصه [9] : " **كان الله ولا مكان ، وهو الآن على ما عليه كان** " . أي بلا مكان .

(9) – وقال أيضا [10] : " **إنّ الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته** " .

(10) – وقال أيضا [11] : " **من زعم أن إِلَهَنَا محدود فقد جهل الخالق المعبود** " .

المحدود : هو ما كان له حجم صغيراً أو كبيراً .

(11) – وقال **التابعي الجليل الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي** رضي الله عنهم (94 هـ) مانصه [12] : " **أنت الله الَّذي لا يَحويك مكان** " .

(12) – وقال **زين العابدين** أيضا [13] : " **أنت اللهُ الذي لاَ تُحَدُّ فَتكُونَ محدوداً** " .

---

[9] – الفرق بين الفرَق لأبي منصور البغدادي (ص / 333) .

[10] – الفرق بين الفرَق لأبي منصور البغدادي (ص / 333) .

[11] – حلية الأولياء : ترجمة علي بن أبي طالب (1/ 73) .

[12] – إتحاف السادة المتقين (380/4) .

[13] – إتحاف السادة المتقين (380/4) .

(13) – وقال **الإمام جعفر الصادق** [14] **بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين** رضوان الله عليهم (148هـ) ما نصه [15] : " **من زعم أن الله في شيء ، أومن شيء أو على شيء فقد أشرك . إذ لو كان على شيء لكان محمولا ، ولو كان في شيء لكان محصوراً ، ولو كان من شيء لكان محدثًا** (أي مخلوقاً) " .

(14) – قال **الإمام المجتهد أبو حنيفة النعمان بن ثابت** رضي الله عنه (150 هـ) أحد مشاهير علماء السلف إمام المذهب الحنفي ما نصه [16] : " **والله تعالى يُرى في الآخرة ، ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رُؤُوسهم بلا تشبيه ولا كميّة ، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة** " .

(15) – وقال **أبو حنيفة** أيضا في كتابه الوصية [17] : " **ولقاء الله تعالى لأهل الجنة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهةٍ حقٌّ** " .

(16) – وقال **أبو حنيفة** أيضا [18] : " **قلتُ : أرأيتَ لو قيل أين الله تعالى ؟ فقال – أي أبو حنيفة – : يقال له كان الله تعالى ولا**

---

[14] – كان من سادت أهل البيت فقهًا وعلما وفضلاً (أنظر الثقات لابن حبان (131/6) .

[15] – ذكره القشيري في رسالته المعروفة بالرسالة القشيرية (ص/6) .

[16] – ذكره في الفقه الأكبر ، أنظر شرح الفقه الأكبر لملاّ علي القاري (ص/136-137) .

[17] – الوصية : (ص/4) ، ونقله ملاّ علي القاري في شرح الفقه الأكبر (ص/138) .

مكان قبل أن يخلق الخلق ، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولاخَلْق ولاشيء ، وهو خالق كل شيء " .

(17) – وقال **أبو حنيفة** أيضا [19] : **" ونقر بأن الله سبحانه وتعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه ، وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج ، فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره " .**

(18) – وقال **أبو حنيفة** رضي الله عنه أيضاً (150 هـ) في كتابه "الفقه الأبسط" ما نصه [20] : **" من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر "** . ومراد الإمام أنَّ من نسب إلى الله التحيّز والمكان ثمَّ قال لا أعرف هل مكانه السماء أم الأرض فهو كافرٌ .

وقال **الشيخ الإمام العزّ بن عبد السلام الشافعي** في كتابه "حلّ الرموز" في بيان مراد أبي حنيفة ما نصه [21] : **" لأن هذا القول يُوهِم أن للحق مكاناً ، ومن توهم أن للحق مكاناً فهو مشبّه "** . وأيّد

---

[18] – الفقه الأبسط ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري (ص/20) . ونقل ذلك أيضاً المحدّث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي في كتابه الدليل القويم (ص/54) .

[19] – كتاب الوصية ، ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري (ص/2) ، وذكره الشيخ الهرري في كتابه الدليل (ص/54) ، وملاّ علي القاري في شرح الفقه الأكبر (ص/70) عند شرح قول الإمام : " ولكن يده صفته بلا كيف " .

[20] – الفقه الأبسط ، ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري (ص/12) .

[21] – نقله ملاّ علي القاري في شرح الفقه الأكبر بعد أن انتهى من شرح رسالة الفقه الأكبر (ص/198) .

مُلاَّ علي القاري كلام ابن عبد السلام بقوله [22] : " **ولا شك أنَّ ابن عبد السلام من أجلّ العلماء وأوثقهم، فيجب الاعتماد على نقله** " .

(19) – وأما **الإمام المجتهد الجليل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني** (241 هـ) رضي الله عنه إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة ، فقد ذكر ابن حجر الهيتمي الشافعي أنه كان من المنزهين لله تعالى عن الجهة والجسمية ، ثم قال **ابن حجر** ما نصه [23] : " **وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذبٌ وبهتانٌ وافتراء عليه** " .

(20) – وكذا كان على هذا المعتقد **الإمام شيخ المحدِّثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري** صاحب الصحيح (256 هـ) فقد فهِم شُرَّاح صحيحه أن **البخاري كان يُنَزِّه الله عن المكان والجهة** .

قال **الشيخ علي بن خلف المالكي المشهور بابن بطال** أحد شرَّاح صحيح البخاري (449 هـ) ما نصه [24] : " **غرض البخاري في هذا الباب الرد على الجهمية المجسمة في تعلقها بِهذه الظواهر ، وقد تقرر أن**

---

[22] – المصدر السابق .

[23] – الفتاوى الحديثية (ص/ 144) .

[24] – فتح الباري (416/13) .

الله ليس بجسم فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه ، فقد كان ولا مكان " .

(21) – وقال **الإمام الحافظ المجتهد أبو جعفر محمد بن جرير الطبري** (310 هـ) عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ** ﴾ [سورة الحديد/3] ما نصه [25] : **" لا شيء أقرب إلى شيء منه كما قال : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ ﴾ [سورة ق/16]** " . أي أن القُرب المسافي منفيٌّ عن الله ، فالذي في رأس الجبل والذي في أسفل الوادي هما بالنسبة إلى الله تعالى من حيث المسافة على حدٍّ سواء لأن الله تعالى منزه عن القرب الحسّي أي القرب بالمسافة ، أما القرب المعنوي فلا ينفيه هذا الإمام ولا غيره من علماء المسلمين . فهذا دليل ءاخر أن السلف كانوا يُنَزِّهُونَ الله عن الجهة .

(22) – وقال **اللغوي إبراهيم بن السّري الزّجاج** أحد مشاهير اللغويين (311 هـ) ما نصه [26] : **" العلي : هو فَعِيل في معنى فاعل ، فالله تعالى عالٍ على خلقه وهو عليٌّ عليهم بقدرته ، ولا يجب أن يُذهب بالعلو ارتفاع مكانٍ ، إذ قد بيَّنَّا أن ذلك لا يجوز في صفاته تقدست ، ولا يجوز أن يكون على أن يُتصور بذهن ، تعالى الله عن ذلك عُلوّاً كبيراً ."** .

---

[25] – جامع البيان (مجلد 13/ جزء 215/27) .

[26] – تفسير أسماء الله الحسنى (ص/ 48) .

(23) – وقال **الزّجاج** أيضاً [27] : **" والله تعالى عالٍ على كل شَيء ، وليس المراد بالعلو ارتفاع المحلِّ ، لأن الله تعالى يجلُّ عن المحلِّ والمكان ، وإنَّما العُلو علوُّ الشأن وارتفاعُ السلطان "** .

(24) – وقال **إمام أهل السُنَّةِ أبو منصور الماتُريدي** (333 هـ) رضي الله عنه ما نصه [28] : **" إن الله سبحانه كان ولا مكان ، وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان ، فهو على ما كان ، وكان على ما عليه الآن ، جلَّ عن التغيُّر والزوال والاستحالة "** . **يعني بالاستحالة التحوّل والتطور والتغير من حال إلى حال وهذا منفيٌّ عن الله ومستحيل عليه سبحانه وتعالى "**.

والإمام محمد بن محمد الشهير بأبي منصور الماتريدي إمام جليلٌ من أئمة السلف الصالح مُدَافِعٌ عن الدين موضِّحٌ لعقيدة أهل السنة التي كان عليها الصحابة ومن تبعهم بإيراد أدلةٍ نقليةٍ من القرءان والحديث وأدلةٍ عقليةٍ مع ردّ شبه المعتزلة وذوي البدع في مناظراتِهم وخصَمهم في مُحاوراتِهم حتى أسكتهم ، ومجاهدٌ في نصرة السنة وإحياء الشريعة حتى لقب بإمام أهل السنة .

---

[27] – المصدر السابق (ص/60) .

[28] – كتاب التوحيد (ص/ 69) .

(25) – وقال **الماتريدي** في كتابه " التوحيد " في إثبات رؤية المؤمنين لله في الآخرة ما نصه [29] : **"فإن قيل كيف يُرى ؟ قيل : بلا كيف ، إذ الكيفية تكون لذي صورة ، بل يُرى بلا وصف قيامٍ وقعودٍ واتكاءٍ وتعلقٍ ، واتصالٍ وانفصالٍ ، ومقابلةٍ ومدابرةٍ ، وقصيرٍ وطويلٍ ، ونورٍ وظلمةٍ ، وساكنٍ ومتحركٍ ، ومماسٍ ومباينٍ ، وخارجٍ وداخلٍ ، ولا معنى يأخذه الوهم أو يُقدِّره العقل لتعاليه عن ذلك "** .

فالماتريدي يصرّح بنفي الجهة عن الله تعالى ، وهذا فيه ردٌّ أيضاً على المجسمة والمشبهة الذين يزعمون أن السلف يقولون بإثبات الجهة ، فتمسك بِما قاله الماتريدي تكن على هدى .

(26) – وقال **الحافظ محمد بن حبان** (354هـ) صاحب الصحيح المشهور بصحيح ابن حبان ما نصه [30] : **" الحمد لله الذي ليس له حدٌّ محدودٌ فيُحتوى ، ولا له أجلٌ معدودٌ فيَفنى ، ولا يحيط به جوامع المكان ، ولا يشتمل عليه تواتر الزمان "** .

(27) – وقال **ابن حبان** أيضاً ما نصه [31] : **" كان –الله– ولا زمان ولا مكان "** .

---

[29] – كتاب التوحيد (ص / 85) .

[30] – الثقات (1/ 1) .

[31] – صحيح ابن حبان ، أنظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (8/ 4) .

(28) – وقال **ابن حبان** أيضاً [32] : " كذلك ينزل – يعني الله – بلا ءالةٍ ولا تحركٍ ولا انتقالٍ من مكانٍ إلى مكانٍ " .

(29) – وقال **القاضي أبو بكر محمد الباقلاني المالكي الأشعري** (403 هـ) ما نصه [33] : **" ولانقول إن العرش له –أي لله– قرارٌ ولا مكانٌ ، لأن الله تعالى كان ولا مكان ، فلما خلق المكان لم يتغيّر عما كان "** .

(31) – وقال **الباقلاني** أيضاً ما نصه [34] : **" ويجب أن يُعلم أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرَّبُّ تعالى يتقدّس عنه ، فمن ذلك : أنه تعالى متقدّسٌ عن الاختصاص بالجهات ، والاتصاف بصفات المحدثات ، وكذلك لا يوصف بالتحول والانتقال ، ولا القيام ولا القعود ، لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى/ 11] ، وقوله : ﴿ وَلَم يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص/ 4] ، ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث والله تعالى يتقدّس عن ذلك "** .

---

[32] – المصدر السابق (2/ 136) .

[33] – الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (ص/65) .

[34] – المرجع السابق (ص/64) .

(32) – وقال **أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن فُورك الأشعري** (406 هـ) ما نصه [35] : **" لا يجوز على الله تعالى الحلول في الأماكن لاستحالة كونه محدودًا ومتناهياً وذلك لاستحالة كونه مُحدَثاً "** .

(33) – وقال **ابن فُورك** أيضا ما نصه[36] : **" واعلم أَنَّا إذا قلنا إن الله عزّ وجل فوق ما خلق لم يُرْجَعْ به إلى فوقية المكان والارتفاع على الأمكنة بالمسافة والإشراف عليها بالمماسة لشيء منها "** .

(34) – وقال **الشيخ الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي الإسفراييني** (429 هـ) ما نصه[37] : **" وأجمعوا – أي أهل السنة – على أنه – أي الله – لا يحويه مكانٌ ولا يجري عليه زمانٌ "** .

(35) – وقال **الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي** (458 هـ) ما نصه [38] : **" واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبيِّ** ﷺ : **((أنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك**

---

[35] – مشكل الحديث (ص/ 57) .

[36] – مشكل الحديث (ص/ 64) .

[37] – الفرق بين الفرق (ص/333) .

[38] – الأسماء والصفات (ص/400) .

شيء)) ، وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان " .

(36) – وقال **الفقيه المتكلم أبوالمظفر الإسفرايِيني الأشعري** (471 هـ) مانصه [39] : " **الباب الخامس عشر في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة : وأن تَعلم أن كل ما دل على حدوث شيءٍ من الحد ، والنهاية ، والمكان ، والجهة ، والسكون ، والحركة ، فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى ، لأن ما لا يكون محدَثاً لا يجوز عليه ما هو دليل على الحدوث** " .

(37) – وقال **الفقيه الإمام الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الشافعي الأشعري** (476 هـ) في عقيدته ما نصه [40] : " **وإن استواءه ليس باستقرارٍ ولا ملاصقةٍ لأن الاستقرار والملاصقة صفة الأجسام المخلوقة ، والرب عز وجل قديمٌ أزليٌّ ، فدل على أنه كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو على ما عليه كان** " .

(38) – وقال **إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الأشعري** (478 هـ) ما نصه [41] : " **البارىء سبحانه وتعالى قائمٌ بنفسه [42] ، متعال عن الافتقار إلى محلٍّ يحله أو مكانٍ يُقله** " .

---

[39] – التبصير في الدين (ص/161) .

[40] – أنظر عقيدة الشيرازي في مقدمة كتابه شرح اللمع (101/1) .

[41] – الإرشاد إلى قواطع الأدلة (ص/53) .

(39) – وقال **الجويني** أيضا ما نصه [43] : **" مذهب أهل الحق قاطبةً أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيّز والتخصص بالجهات "** .

(40) – وقال **الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الأشعري** (505هـ) ما نصه [44] : **" تعالى –أي الله– عن أن يحويه مكان ، كما تقدس عن أن يحده زمان ، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان "** .

(41) – وقال **الغزالي** أيضاً في كتابه " إحياء علوم الدين **" ما نصه** [45] : **" الأصل السابع : العلم بأنَّ الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات ، فإنَّ الجهة إما فوق وإما أسفل وإما يمين وإما شمال أو قدَّام أو خلف ، وهذه الجهات هو الذي خلقها "** .

(42) – وقال **لسان المتكلمين الشيخ أبو المعين ميمون بن محمد النسفي** (508هـ) ما نصه [46] : **" القول بالمكان –أي في حقّ الله– منافيٌ للتوحيد "** .

---

[42] – اعلم أن معنى قيامه بنفسه هو استغناؤه عن كل ما سواه ، فلا يحتاج إلى مخصص له بالوجود ، لأنَّ الاحتياج الى الغير ينافي قدمه ، وقد ثبت وجوب قِدَمه وبقائه .

[43] – الإرشاد (ص/58) .

[44] – إحياء علوم الدين : كتاب قواعد العقائد ، الفصل الأول (108/1) .

[45] – إحياء علوم الدين : كتاب قواعد العقائد ، الفصل الثالث ، الأصل السابع (1/ 128) .

[46] – تبصرة الأدلة (171/1 و182) .

(43) – **وقال أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي شيخ الحنابلة في زمانه** (513 هـ) ما نصه [47] : **" تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة ، لأنّ هذا عين التجسيم ، وليس الحق بذي أجزاء وأبعاض يعَالج بِها "** .

(44) – وقال **القاضي الشيخ أبو الوليد محمد بن أحمد قاضي الجماعة بقُرطُبَة المعروف بابن رُشْد الجَدّ المالكي** (520 هـ) ما نصه : **" ليس – الله – في مكان ، فقد كان قبل أن يَخْلُقَ المكان " . ذكره ابن الحاج المالكي في كتابه المدخل "** [48] .

(45) – وقال **ابن رُشْد** أيضا [49] : **" فلا يقال أين ولا كيف ولا متى لأنه خالق الزمان والمكان "** .

(46) – وقال **ابن رُشْد** أيضاً ما نصه [50] : **"وإضافته – أي العرش – إلى الله تعالى إنَّما هو بمعنى التشريف له كما يقال : بيتُ الله وحرمه ، لا أنه محلٌّ له وموضع لاستقراره "** .

وذكر ذلك أيضا **الحافظ ابن حجر العسقلاني** في كتابه "فتح الباري" [51] موافقًا له ومقرًّا لكلامه .

---

[47] – الباز الأشهب : الحديث الحادي عشر (ص/ 86) .

[48] – المدخل : فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة (2/ 149) .

[49] – المدخل : نصائح المريد (3/ 181) .

[50] – المدخل : فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة (2/ 149) .

[51] – فتح الباري (124/7) .

(47) – وقال **المحدّث أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي الحنفي** (537هـ) صاحب العقيدة المشهورة بـ" العقيدة النسفية " ما نصه [52] : **"والمحْدِثُ للعالم هو الله تعالى ، لا يوصف بالماهيَّة ولا بالكيفية ولا يَتمكَّن في مكان "** .

(48) – وقال **النسفي** أيضا ما نصه [53] : **" وقد ورد الدَّلِيلُ السمعيُّ بإيجاب رؤية المؤمنين اللهَ تعالى في دار الآخرة ، فَيُرَى لا في مكان ، ولا على جهة من مقابلة أو اتصال شُعاعٍ أو ثبوتِ مَسافةٍ بين الرائي وبين الله تعالى "** .

(49) – وقال **الشيخ إمام الصوفية العارف بالله السيد أحمد الرفاعي الأشعري** (578 هـ) ما نصه [54] : **" وطهِّروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار ، كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول ، تعالى الله عن ذلك . وإياكم والقول بالفوقية والسُّفْلية والمكان واليد والعين بالجارحة ، والنزول بالإتيان والانتقال ، فإن كل ما جاء في الكتاب والسنة مِمَّا يدل ظاهره على ما ذُكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود "** .

---

[52] – العقيدة النسفية (ضمن مجموع مهمات المتون) (ص/28) .

[53] – المصدر السابق (ص/29) .

[54] – البرهان المؤيد (ص/17 و18) .

(50) – وقال **الرفاعي** أيضاً ما نصه [55] : " **غاية المعرفةِ بالله الإيقانُ بوجوده تعالى بلا كيفٍ ولامكانٍ** " .

(51) – وقال **الرفاعي** أيضاً ما نصه [56] : " **وأنه –أي الله– لا يَحلّ في شيء ولا يَحلّ فيه شيء ، تعالى عن أن يحويه مكان ، كما تقدَّس عن أن يَحُدَّه زمان ، بل كان قبلَ خلق الزمان والمكان ، وهو الآن على ما عليه كان** " .

(52) – وقال **الرفاعي** أيضاً ما نصه [57] : " **لا يَحُدُّه –تعالى– المقدار، ولا تحويه الأقطار ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنفه السموات ، وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده ، استواءً منزَّهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والتحول والانتقال ، لا يحمله العرش ، بل العرش وحملَتُهُ محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون في قبضته ، وهو فوق العرش ، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى ، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى** " .

(53)– وكذا كان على هذا المعتقد **السلطان صلاح الدين الأيوبي** رحمه الله (589هـ) ، وقد كان له اعتناء خاص بنشر عقيدة **الإمام الأشعري**

---

[55] – أنظر كتاب حكم الشيخ أحمد الرفاعي الكبير (ص/35 – 36) .

[56] – إجابة الداعي إلى بيان اعتقاد الإمام الرفاعي (ص/44) .

[57] – المرجع السابق (ص/43) .

رحمه الله فقد قال **السيوطي** ما نصه [58] : **"فلما وَلِيَ صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين في وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الأشعرية ، فوظف المؤذنين على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا "** أي إلى وقت السيوطي المتوفى سنة (911هـ) .

ولما كان للسلطان صلاح الدين الأيوبي هذا الاهتمام بعقيدة الأشعري ألف **الشيخ الفقيه النحوي محمد بن هبة الله** رسالة في العقيدة وأسماها " حدائق الفصول وجواهر الأصول " وأهداها للسلطان فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى للصبيان في المكاتب ، وصارت تسمى فيما بعد " بالعقيدة الصلاحية " .

ومما جاء في هذه الرسالة [59] :

وَ(صَانِعُ العَالم لاَ يَحْوِيهِ ... قُطْرٌ) تَعَالَى الله عَن تَشْبِيهِ
قَدْ كَانَ مَوْجُوداً وَلاَمَكَانَا ... وَحُكْمُهُ الآنَ عَلَى مَا كَانَا
سُبْحَانَهُ جَلَّ عَن المكَانِ ... وَعَزَّ عَن تَغَيُّرِ الزَّمَانِ
فَقَدْ غَلا وَزَادَ في الغُلُوِّ ... مَنْ خَصَّهُ بِجَهَةِ العُلُوِّ
وَحَصَرَ الصَّانِعَ في السَّمَاءِ ... مُبْدِعَهَا وَالعَرْشُ فَوْقَ الماءِ
وَأَثْبَتُوا لِذَاتِهِ التَّحَيُّزَا ... قَد ضَلَّ ذُو التَّشْبِيهِ فِيمَا جَوَّزَا

[58] – الوسائل إلى مسامرة الأوائل (ص/15) .

[59] – أنظر حدائق الفصول (ص/10) .

(54) – قال **الإمام الحافظ المفسّر عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي الحنبلي** (597 هـ) ما نصه[60] : **" الواجب علينا أن نعتقد أن ذات الله تعالى لا يحويه مكان ولا يوصف بالتغيّر والانتقال "** .

(55) – وقال **ابن الجوزي** أيضاً [61] : **" فترى أقواماً يسمعون أخبار الصفات فيحملونَها على ما يقتضيه الحس ، كقول قائلهم : ينزل بذاته إلى السماء ويتنقل ، وهذا فهم رديء ، لأن المتنقل يكون من مكان إلى مكان ، ويوجب ذلك كون المكان أكبر منه ، ويلزم منه الحركة ، وكل ذلك محال على الحق عزَّ وجلَّ "** .

وابن الجوزي من أساطين الحنابلة وصاحب كتاب " دفع شبه التشبيه " الذي رد فيه على المجسمة الذين ينسبون أنفسهم إلى مذهب الإمام أحمد والإمام أحمد بريء مما يعتقدون . وقد بيَّنَ ابن الجوزي في هذا الكتاب أن عقيدة السلف وعقيدة الإمام أحمد تنزيه الله عن الجهة والمكان والحد والجسمية والقيام والجلوس والاستقرار وغيرها من صفات الحوادث والأجسام .

واعلم أنه لم يصحَّ عن عالم من علماء السلف نسبة القول بالجلوس ، بل عقيدة السلف كما قال الإمام الحافظ الفقيه **أبو جعفر الطحاوي** (توفي سنة 321 هـ) وهو أحد أئمة السلف : **" ومن وصف الله بمعنىً من معاني**

---

[60] – دفع شبه التشبيه (ص/58) .

[61] – صيد الخاطر (ص/ 476) .

البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر ، وعن مثل قول الكفار انزجر، وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر " .

فتمسك أخي المسلم بعقيدة أهل السنة ولا تلتفت إلى ما يقوله أهل البدع .

(56) – ومما قاله في هذا الكتاب [62] : **" كل من هو في جهة يكون مقدَّراً محدوداً وهو يتعالى عن ذلك ، وإنما الجهات للجواهر والأجسام لأنَّها أجرامٌ تحتاج إلى جهةٍ ، وإذا ثبت بطلان الجهة ثبت بطلان المكان "** .

(57) – وقال أيضاً ما نصه [63] : **" فإن قيل : نفي الجهات يحيل وجوده، قلنا : إن كان الموجود يقبل الاتصال والانفصال فقد صدقتَ ، فأما إذا لم يقبلهما فليس خُلوه من طرق النقيض بمحال "** .

(58) – وقال **المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير** (606هـ) ما نصه [64] : **"المرادُ بقرب العبد من الله تعالى القُربُ بالذِّكْر والعملِ الصالح ، لا قربَ الذات والمكان لأن ذلك من صفات الأجسام ، والله يتعالى عن ذلك ويتقدس "** .

---

62 – الباز الأشهب (ص/57) .

63 – المصدر السابق (ص/59) .

64 – النهاية في غريب الحديث (مادة ق ر ب ، 32/4) .

(59) – وقال **المفسّر فخر الدين الرازي** (606 هـ) ما نصه [65] : " **واعلم أن المشبِّهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله ﴿ءأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾** [سورة الملك/ **16**]، **أي أن اعتقاد أن الله في مكان فوق العرش أو غير ذلك من الأماكن هو اعتقاد المشبِّهة الذين قاسوا الخالق على المخلوق وهو قياسٌ فاسدٌ منشؤه الجهل واتباع الوهم** " .

(60) – وقال أيضًا [66] : " **قوله تعالى ﴿ وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ ﴾ لا يجوز أن يكون المراد بكونه عليًّا العلو في الجهة والمكان لما ثبتت الدلالة على فساده ، ولا يجوز أن يكون المراد من العظيم العظمةَ بالجثةَ وكبرَ الجسم ، لأن ذلك يقتضي كونه مؤلَّفًا من الأجزاء والأبعاض ، وذلك ضد قوله : ﴿قُل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** [سورة الإخلاص/ **1**]، **فوجب أن يكون المراد من العَلي المتعالي عن مشابَهة الممكنات ومناسبة المحدَثات ، ومن العظيم العظمة بالقدرة والقهر بالاستعلاء وكمال الإلهية** " .

(61) – وقال **الشيخ أبو منصور فخر الدين عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن عساكر** (620 هـ) عن الله تعالى ما نصه [67] : " **موجودٌ**

---

[65] – تفسير الرازي المسمى بالتفسير الكبير (سورة الملك / ءاية 16–69/30) .

[66] – المصدر السابق (سورة الشورى / ءاية 4– 144/27) .

[67] – طبقات الشافعية (186/8) .

قبل الخَلْق ، ليس له قَبْلٌ ولا بَعْدٌ ، ولافوقٌ ولا تحتٌ ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ ، ولا أمامٌ ولا خَلْفٌ ، ولا كُلّ ولا بعضٌ ، ولا يقال متى كان ، ولا أين كان ولا كيف ، كان ولا مكان ، كوَّن الأكوان ، ودبَّر الزمان ، ولا يتقيد بالزمان ، ولا يتخصص بالمكان " .

(62) – وقال **الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الأشعري الملقب بسلطان العلماء** (660 هـ) ما نصه [68] : " **ليس – أي الله – بجسم مصوَّر ، ولا جوهرٍ محدودٍ مقدَّرٍ ، ولا يُشبه شيئاً، ولا يُشبهه شيءٌ ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات ، كان قبل أن كوَّن المكان ودبَّر الزمان ، وهو الآن على ما عليه كان** " .

(63) – وقال **المفسّر محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي** (671هـ) ما نصه [69] : " **و(العليّ) يُراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان ، لأنَّ الله منزه عن التحيز** " .

(64) – وقال **القرطبي** أيضًا [70] : " **ومعنى ﴿ فَوقَ عِبادِهِ﴾ [سورة الأنعام / 18] فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم ، أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان** " .

---

[68] – طبقات الشافعية الكبرى : ترجمة عبد العزيز بن عبد السلام (219/8) .

[69] – الجامع لأحكام القرءان سورة البقرة ، ءاية / 255 (278/3) .

[70] – المصدر السابق سورة الأنعام ، ءاية / 18 (399/6) .

(65) – وقال **القرطبي** أيضًا [71] : " **والقاعدة تنزيهه – سبحانه وتعالى– عن الحركة والانتقال وشغل الأمكنة** " .

(66) – وقال **القرطبي** أيضًا [72] في تفسيره ءاية ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالملَكُ صَفًّا صفًّا** ﴾ [سورة الأنعام / 22] ما نصه : " **والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحول من مكانٍ إلى مكانٍ ، وأنَّى له التحول والانتقال ولا مكان له ولا أوان ، ولا يجري عليه وقتٌ ولا زمان ، لأن في جريان الوقت على الشيء فوت الأوقات ، ومن فاته شيء فهو عاجز** " .

(67) – وقال **القرطبي** أيضًا عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **ءَأَمِنتم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَّخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ** ﴾ [سورة الملك / 16] ما نصه [73] : " **والمراد بِها توقيره** [74] **وتنزيهه عن السفل والتحت ، ووصفه بالعلوِّ والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنَّها صفات الأجسام . وإنَّما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأنَّ السَّماء مهبط الوحي ومنزل القطر ومحل القُدس (أي الطهر) ومعدن المطهَّرين من الملائكة ، وإليها ترفع أعمال العباد ، وفوقها عرشه وجنته ، كما جعل الله الكعبة قِبلةً للدعاء والصلاة ، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير**

---

[71] – المصدر السابق سورة الأنعام ، ءاية / 3 (6/ 390) .

[72] – المصدر السابق سورة الفجر ، ءاية / 22 (55/20) .

[73] – المصدر السابق سورة الملك ، ءاية / 16 (216/18) .

[74] – مراده : تعظيمه .

محتاج إليها ، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان ولامكان له ولازمان ، وهو الآن على ما عليه كان " .

(68) – قال **الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ** رحمه الله (1143 هـ) ما نصه : **" من اعتقد أنّ اللهَ ملأ السمواتِ والأرضَ أو أنّه جسمٌ قاعدٌ فوقَ العرشِ فهو كافرٌ وإن زعم أنّه مسلم " .**

(69) – وقال **الحافظ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الأشعري** (676 هـ) ما نصه [75] : **" إن الله تعالى ليس كمثله شيء ، وإنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق " .**

(70) – وقال **العلاَّمة الأصولي الشيخ أحمد بن إدريس القَرَافي المالكي المصري أحد فقهاء المالكية** (684 هـ) ما نصه[76] : **" وهو – أي الله – ليس في جهةٍ ، ونراه نحن وهو ليس في جهة " .**

(71) – وقال **المفسّر عبد الله بن أحمد النسفي** (710 هـ ، وقيل 701هـ) ما نصه [77] : **" إنه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان ، لم يتغير عما كان " .**

---

[75] – شرح صحيح مسلم (19/3) .

[76] – الأجوبة الفاخرة (ص/93) .

[77] – تفسير النسفي سورة طه /ءاية 5 (مجلد2،48/2) .

(72) – وقال **القاضي الشيخ بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن جَماعة الشافعي الأشعري** (733هـ) ما نصه [78] : **" كان الله ولا زمان ولا مكان ، وهو الآن على ما عليه كان "** .

(73) – وقال **المفسّر علي بن محمد المعروف بالخازن** (741هـ) [79] إن الشيخ فخر الدين الرازي ذكر الدلائل العقلية والسمعية على أنه لا يمكن حمل قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيّز .

(74) – وقال **المفسِّر المقرئ النحوي محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي** (745هـ) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ** ﴾ ما نصه [80] : **"وعند هنا لا يراد بِها ظرف المكان لأنه تعالى منزه عن المكان ، بل المعنى شرف المكانة وعلو المنزلة "** .

(75) – وقال **أبو حيان الأندلسي** أيضا [81] : **" قام البرهان العقلي على أنه تعالى ليس بمتحيز في جهة "** .

---

[78] – إيضاح الدليل (ص/103-104) .

[79] – تفسير الخازن (238/2) .

[80] – البحر المحيط سورة الأنبياء / ءاية 19 (302/6) .

[81] – البحر المحيط : (سورة الملك/ءاية 16 –8/ 302) .

(76) – وقال **أبو حيان الأندلسي** أيضا ما نصه [82] : **" إنه تعالى ليس في جهة "** .

(77) – وكان **العلاَّمة الحافظ الفقيه المجتهد الأصولي الشيخ تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي الشافعي الأشعري** (756هـ) ينزه الله عن المكان وردَّ على المجسمة الذين ينسبون المكان والجهة لله تعالى .

ذكر ذلك في رسالته " السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل : قال **السبكي** ما نصه [83] : **" ونحن نقطع أيضاً بإجماعهم – أي رسل الله وأنبيائه – (على التنزيه) ، أما يَستحي من ينقل (كذباً) إجماع الرسل على إثبات الجهة والفوقية الحسية لله تعالى ، وعلماء الشريعة ينكرونَها . أما تخاف منهم أن يقولوا له إنك كذبتَ على الرسل "** .

(78) – وقال **الشيخ محمد بن يوسف المعروف بالكرماني البغدادي** (786هـ) وهو أحد شرَّاح صحيح البخاري ما نصه : **" قوله "في السماء" ظاهره غير مراد، إذ الله منزه عن الحلول في المكان "** ، نقله عنه الحافظ ابن حجر [84] .

---

82 – البحر المحيط : (سورة فاطر / ءاية 10 – جزء 7/ ص 303) .

83 – السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل : (ص/ 105) .

84 – فتح الباري (412/13) .

(79) – وقد ذكر **الفقيه الشيخ تقي الدين الحصني الدمشقي** (829 هـ) أن اللهَ منزه عن الجهة والمكان في أكثر من موضع في كتابه دفع شُبَه من شَبَّه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد ، ورد على القائلين بذلك .

(80) – وقال **الحافظ ابن حجر العسقلاني الأشعري** (852 هـ) ما نصه [85] : **" ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل مُحالاً على الله أن لا يوصف بالعلو ، لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى ، والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، ولذلك ورد في صفته العالي والعلي والمتعالي ، ولم يرد ضد ذلك وإن كان قد أحاط بكل شيءٍ علماً "** .

(81) – وقال **العسقلاني** أيضًا [86] : **" فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول ، ليس كمثله شيء "** .

(82) – وقال **العسقلاني** أيضًا ما نصه [87] : **" تَقرَّر أن الله ليس بجسم ، فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه ، فقد كان ولا مكان "** .

---

85 – فتح الباري (136/6) .

86 – فتح الباري (124/7) .

87 – عُمدة القاري (مجلد 117/25/12) .

(83) – وقال **الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي** عند ذكر ما يستحيل في حقه تعالى (895 هـ) ما نصه [88] : **" والمماثلة للحوادث بأن يكونَ جِرمًا أي يأخُذُ ذاتُه العلي قدرًا من الفراغ ، أو أن يكون عَرَضًا يقوم بالجِرم ، أو يكونَ في جهةٍ للجِرم ، أو له هو جهةٌ ، أو يتقيد بمكانٍ أو زمان "** .

(84) – قال **الشيخ محمد بن منصور الهدهدي المصري** شارحًا لكلام السنوسي ما نصه [89] : **" وكذا يستحيل عليه ما يستلزم مماثلته للحوادث بأن يكون في جهة للجِرم بأن يكون فوق الجِرم أو تحت الجِرم أو يمين الجِرم أو شمال الجِرم أو أمامه أو خلفه ، لأنه لو كان في جهات الجِرم لَزِمَ أن يكون متحيزًا ، وكذا يستحيل عليه أن يكون له جهةٌ لأن الجهة من لوازم الجِرم "** .

(85) – وقال **الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي** (902هـ) ما نصه [90] : **" قال شيخنا –يعني الحافظ ابن حجر– : إنَّ علم الله يشمل جميع الأقطار ، والله سبحانه وتعالى منزه عن الحلول في الأماكن ، فإنه سبحانه وتعالى كان قبل أن تحدث الأماكن "** .

---

[88] – أم البراهين في العقائد (متن السنوسية) ، المطبوع ضمن مجموع مهمات المتون (ص/4) .

[89] – شرح الهدهدي على أم البراهين (ص/88) .

[90] – المقاصد الحسنة (رقم 886 ، ص/342) .

(86) – وقال **الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي الأشعري** (911هـ) عند شرح حديث : ((**أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد**)) ما نصه [91] : " **قال القرطبي : هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة ، لأنه منزه عن المكان والمساحة والزمان . وقال البدر بن الصاحب في تذكرته : في الحديث إشارةٌ إلى نفي الجهة عن الله تعالى** " .

(87) – وقال **الشيخ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلّاني المصري** (923 هـ) في شرحه على صحيح البخاري ما نصه [92] : " **ذات الله منزَّهٌ عن المكان والجهة** " .

(88) – وقال **القسطلّاني** أيضًا ما نصه [93] : " **قول الله تعال : ﴿ وُجُوهٌ ﴾ هي وجوه المؤمنين ﴿ يَومَئذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ نَاضِرَةٌ ﴾ حسنة ناعمة ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة** " .

---

[91] – شرح السيوطي لسنن النسائي (1 /576) .

[92] – إرشاد الساري (15 /451) .

[93] – إرشاد الساري (15 /462) .

(89) – وقال **الشيخ القاضي زكريا الأنصاري الشافعي الأشعري** (926 هـ) في شرحه على " الرسالة القشيرية " ما نصه [94] : **" إنَّ الله ليس بجسمٍ ولا عَرَضٍ ولا في مكانٍ ولا زمان "** .

(90) – وقال **زكريا الأنصاري** أيضا عن الله ما نصه [95] : **" لا مكان له كما لا زمان له لأنه الخالق لكل مكان وزمان "** .

(91) – وقال **الشيخ مُلاَّ علي القاري الحنفي** (1014هـ) ما نصه[96] : **"وأما علوّه تعالى على خلقه المُستفاد من نحو قوله تعالى ﴿ وهُوَ القاهرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [سورة الأنعام / 18] فعلوّ مكانة ومَرتبةٍ لا علوّ مكانٍ كما هو مُقرَّرٌ عند أهل السنة والجماعة "** .

(92) – وقال **الشيخ محمد بن عبد الباقي الزُّرقاني المالكي** (1122هـ) في شرحه على موطّأ الإمام مالك ما نصه [97] : **" وقال البيضاوي : لما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضعٍ إلى موضعٍ أخفض منه "** .

---

[94] – حاشية الرسالة القشيرية (ص/2) .

[95] – حاشية الرسالة القشيرية (ص/ 5) .

[96] – شرح الفقه الأكبر : بعد أن انتهى من شرح رسائل الإمام أبي حنيفة (ص / 196 – 197) .

[97] – شرح الزرقاني على موطإ الإمام مالك (36/2) .

(93) – قال **الصوفي الزاهد العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي** (1143هـ) ما نصه [98] : **"فيتنزه سبحانه وتعالى عن جميع الأمكنة العلوية والسفلية وما بينهما "** .

(94) – وقال **الشيخ العلامة أبو البركات أحمد بن محمد الدردير المالكي المصري** (1201هـ) عن الله تعالى ما نصه [99] : **" مُنَزَّهٌ عن الحلول والجهة والاتصال والانفصال والسَّفه "**.

(95) – وقال **الحافظ اللغوي الفقيه السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي** (1205هـ) ما نصه [100] : **" إنَّهُ سُبْحَانَهُ لاَ مَكَانَ له ولا جهة "** .

(96) – وقال **مرتضى الزبيدي** أيضا ما نصّه [101] : **" إنه تعالى مقدَّس مُنَزَّهٌ عن التغيّر من حالٍ إلى حالٍ والانتقال من مكانٍ إلى مكانٍ ، وكذا الاتصال والانفصال فإن كلاًّ من ذلك من صفات المخلوقين "** .

(97) – وقال **مرتضى الزبيدي** أيضا [102] : **"تقدس – أي الله – عن أن يَحويه مكان فيشار إليه أو تضمه جهة"**.

---

[98] – رائحة الجنة شرح إضاءة الدُّجنة (ص/48-49) .

[99] – الخريدة البهية (ضمن مجموع مهمات المتون) (رقم البيت 31/ص25) .

[100] – إتحاف السادة المتقين (24/2) .

[101] – المصدر السابق (25/2) .

[102] – المصدر السابق (25/2) .

(98) – وقال **مرتضى الزبيدي** أيضا [103] ما نصه : **" ذات الله ليس في جهة من الجهات الست ولا في مكانٍ من الأمكنة "** .

(99) – وقال **الشيخ العلامة المحدث الفقيه أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي الحنفي** (1305هـ) ما نصه[104] : **" فهذه عقيدةٌ في التوحيد خالصةٌ من الحشْوِ والتعقيد ، يحتاج إليها كل مريد ، نفع الله بِها جميع العباد ، ءامين "** .

(100) – ثم قال **القاوقجي** [105] : **" فإذا قال لك : أين الله ؟ فقل : مع كل أحد بعلمه – لا بذاته – وفوق كل أحدٍ بقدرته ، وظَاهِرٌ بكل شيءٍ بآثار صفاته ، وباطنٌ بحقيقة ذاته – أي لا يمكن تصويره في النفس– ، منزه عن الجهة والجسمية . فلا يقال : له يمينٌ ولا شمالٌ ولا خلفٌ ولا أمامٌ ، ولا فوقَ العرش ولا تحته ، ولا عن يمينه ولا عن شماله ، ولا داخلٌ في العالم ولا خارجٌ عنه ، ولا يقال : لا يَعْلَمُ مكانه إلا هو . ومن قال : لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض كفر – لأنه جعل أحدهما له مكاناً –. فإذا قال لك : ما دليلك على ذلك ؟ فقل : لأنه لو كان له جهةٌ أو هو في جهةٍ لكان متحيزًا ، وكل متحيز حادثٌ ، والحدوث عليه محال "** .

---

[103] – المصدر السابق (103/2) .

[104] – أنظر كتابه الاعتماد في الاعتقاد (ص/ 2) .

[105] – المصدر السابق (ص/5) .

(101) – وقال **القاوقجي** في كتابه "سفينة النجاة" ما نصه [106] :

" ويستحيل عليه المماثلة للحوادث بأن يكون ذاته كالذوات يأخذ مقداراً من الفراغ ، أو يتصف بالأعراض كالبياض ، أو يكون في جهةٍ كالفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والأمام ، أو يكون جهةً كالأعلى والأسفل ، أو يحلّ بمكانٍ أو يُقيّد بزمان " .

(102) – وقال **مفتي ولاية بيروت الشيخ عبد الباسط الفاخوري** (1323هـ) عن الله ما نصه [107] : **" ليس بجِرْمٍ يأخذ قدراً من الفراغ ، فلا مكان له ، وليس بعَرَضٍ يقوم بالجِرم ، وليس في جهةٍ من الجهات ، ولا يُوصف بالكِبَر ولا بالصِغَر ، وكل ما قام ببالك فالله بخلاف ذلك " .**

(103) – وقال **الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية** (1355هـ) ما نصه [108] : **" إن الله منزهٌ عن جميع النقائص ، وسمات الحدوث ، ومنها الزمان والمكان ، فلا يُقارنه زمانٌ ولا يحويه مكانٌ إذ هو الخالق لهما فكيف يحتاج إليهما " .**

---

[106] – سفينة النجاة في معرفة الله وأحكام الصلاة (ص/7) .

[107] – الكفاية لذوي العناية (ص/ 13) .

[108] – مختصر شرح عقيدة أهل الإسلام (ص/12 – 13) .

(104) – وقال **محمد حسنين مخلوف** أيضاً [109] : **" فَيُرَى سبحانه لا في مكانٍ ولا جهةٍ ولا باتصال شعاعٍ ولا ثبوت مسافةٍ بين الرائيين وبينه تعالى بل على الوجه الذي يليق بقدسيته وجلاله سبحانه "** .

(105) – وقال **الشيخ يوسف الدَّجوي المصري** (1365هـ) في مجلة الأزهر التي تصدرها مشيخة الأزهر بمصر في تفسير قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾ [سورة الأعلى / 1] ما نصه [110] : **" والأعلى صفة الرب ، والمراد بالعلو العلو بالقهر والاقتدار ، لا بالمكان والجهة ، لتنزهه عن ذلك "** .

(106) – وقال **الدَّجوي** أيضاً : **" واعلم أن السَّلَفَ قائلون باستحالة العلو المكاني عليه تعالى ، خلافاً لبعض الجهلة الذين يخبطون خبط عشواء في هذا المقام ، فإن السلف والخلف متفقان على التنزيه "** [111] .

فلا تغتر بعد ذلك بالذين يسمون أنفسهم السلفية ليوهموا الناس أنَّهم على عقيدة السلف ، والسلف بريء من عقيدة المشبِّهة الذين يقولون بالجلوس والاستقرار والمكان والحركة والحد في حق الله ، والعياذ بالله من الكفر .

---

[109] – المصدر السابق (ص/27) .

[110] – مجلة الأزهر (تصدرها مشيخة الأزهر بمصر) ، المجلد التاسع ، الجزء الأول – المحرم سنة 1357 (ص/ 16) .

[111] – المصدر السابق (ص/17) .

(107) – وقال **وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي** (1371هـ) ما نصه [112] : **" وتنزيه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات هو عقيدة أهل الحق رغم اغتياظ المجسمة الصرحاء "** .

(108) – وقال **الكوثري** أيضاً ما نصه [113] : **" قوله سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ﴾ [سورة الشورى / 11] نصٌّ في نفي الجهة عنه تعالى ، إذ لو لم تنف عنه الجهة لكانت له أمثال لا تحصى ، تعالى الله عن ذلك "** .

(109) – قال **محدث الديار المغربية الشيخ عبد الله بن محمد الصديق الغماري** (1413 هـ) ما نصه [114] : **" كان الله ولم يكن شيءٌ غيره فلم يكن زمانٌ ولا مكان ولا قُطْرٌ ولا أوانٌ ، ولا عرشٌ ولا ملكٌ ، ولا كوكبٌ ولا فلكٌ ، ثم أوجد العالم من غير احتياجٍ إليه ، ولو شاء ما أوجده . فهذا العالم كله بما فيه من جواهر وأعراض حادثٌ عن عدم ، ليس فيه شائبة من قِدم ، حسبما اقتضته قضايا العقول ، وأيدته دلائل النقول ، أجمع عليه الملِّيُّون قاطبةً إلاّ شُذاذاً من الفلاسفة قالوا بقدم العالم ، وهم كفار بلا نزاع "** .

---

[112] – مقالات الكوثري : مقال الإسراء والمعراج (ص/ 452) .

[113] – تكملة الرد على نونية ابن القيم (ص/ 102) .

[114] – قصص الأنبياء : ءادم عليه السلام : (ص/ 11)

(110) – وقال **الغماري** أيضاً ما نصه [115] : **" قال النيسابوري في تفسيره : أما قوله : ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [سورة ءال عمران / 55] فالمشبهة تمسكوا بمثله في إثبات المكان لله وأنه في السّماء ، لكن الدلائل القاطعة دلَّت على أنه متعالٍ عن الحيز والجهة ، فوجب حمل هذا الظاهر على التأويل بأن المراد : إلى محلِّ كرامتي "** .

(111) – وقال **الشيخ حسين عبد الرحيم مكي المصري** أحد مشايخ الأزهر في كتابه " توضيح العقيدة " ، وهو مقرر السنة الرابعة الإعدادية بالمعاهد الأزهرية بمصر، ما نصه [116] : **" فنراه تعالى منزَّهاً عن الجهة والمقابلة وسائر التكيّفات ، كما أنَّا نؤمن ونعتقد أنه تعالى ليس في جهة ولا مقابلاً وليس جسماً "** .

(112) – وفي كتاب "العقيدة الإسلامية " الذي يدرّس في دولة الإمارات العربية ما نصه[117] : **" وأنه تعالى لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء ، تقدس عن أن يحويه مكانٌ ، كما تنزّه عن أن يحده زمانٌ ، بل كان قبل أن يخلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان "** .

---

[115] – عقيدة أهل الإسلام (ص / 29) .

[116] – توضيح العقيدة المفيد في علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدي أحمد الدردير (39/2) ، الطبعة الخامسة 1384 هـ - 1964 .

[117] – العقيدة الإسلامية : التوحيد في الكتاب والسنة (167/1) .

(113) – وفيه أيضاً ما نصه [118] : **" وإن عقيدة النجاة المنقِذة من أوحال الشرك وضلالات الفرق الزائفة هي اعتقاد رؤيته تعالى في الآخرة للمؤمنين بِلا كيفٍ ولا تحديدٍ ولا جهةٍ ولا انحصار "** .

(114) – وجاء في **مجلة دعوة الحق** تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ما نصه [119] : **" يتفق الجميع من علماء سلف أهل السنة وخلفهم – وكذا العقلانيون من المتكلمين – على أن ظاهر الاستواء على العرش بمعنى الجلوس على كرسي والتمكن عليه والتحيز فيه مستحيلٌ ، لأن الأدلة القطعية تُنَزِّهُ الله تعالى عن أن يُشبهَ خلقه أو أن يحتاج إلى شيءٍ مخلوق ، سواء أكان مكاناً يحل فيه أو غيره ، وكذلك لأنه سبحانه نفى عن نفسه المماثلة لخلقه في أي شيء فأثبت لذاته الغِنى المطلق فقال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ "** .

(115) – وجاء في **مجلة الأزهر** وهي مجلة دينية علمية خلقية تاريخية حكمية تصدرها مشيخة الأزهر بمصر، انتدب الأزهر الشريف بمصر لهؤلاء المنحرفين عن منهج أهل السنة وتصدر للرد على تلك الشرذِمة التي تسمي نفسها " الوهابية " المتسترين تحت اسم " السلفية " تارة ،

---

[118] – العقيدة الإسلامية : التوحيد في الكتاب والسنة (151/1) .

[119] – مجلة دعوة الحق : العددان 305 –306 (ص/ 65 سنة 1415 هـ - 1994ر) .

" وجماعة أنصار السنة " تارة أخرى ، فنشر أكثر من مقال [120] لإبطال مزاعمهم تحت عنوان " **تنزيه الله عن المكان والجهة** " .

ومما جاء فيها : " **والأعلى" صفة الربّ ، والمراد بالعلو العلو بالقهر والاقتدار لا بالمكان والجهة ، لتنزهه عن ذلك** " .

وهذا المقال صدر عن مشيخة الأزهر منذ أكثر من ستين سنة مما يدل على حِرصه في التصدي والرد على شبهات الزائغين المنحرفين ولا سيما عند الخوف من تَزَلْزُلِ العقيدة حِفظاً من التشبيه ، فمن عابنا على عقيدة تنزيه الله عن الجهة والمكان والجسمية فهو عائب على الأزهر وعلى علماء الأمة .

(116) – وقاله **الشيخ العلامة الفقيه المحدّث الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي** ما نصه : " **وإثبات المكان لله يقتضي الجهة التي نفاها علماء الإسلام عن الله تعالى سلفهم وخلفهم كما قال أبو جعفر الطحاوي في كتابه المسمى " العقيدة الطحاوية " والذي ذكر فيه أنه بيان عقيدة أهل السُنَّة والجماعة : " لا تحويه الجهاتُ الست كسائرالمبتدعات " . فتبين أنّ نفي تحيّز الله في جهة هو عقيدة السلف ، لأنَّ الطحاوي من السلف وقد بيَّن أن هذا**

[120] – مجلة نور الإسلام = مجلة الأزهر : (مجلد 2/ جزء4/ ص282 ربيع الثاني سنة 1350 هـ) ، (ومجلد 2/ جزء 9/ ص/63 رمضان سنة 1350هـ) . (مجلد 9/ جزء 1/ ص/16) المحرم سنة 1357هـ) .

معتقد أبي حنيفة وصاحبيه الذين ماتوا في القرن الثاني خاصة ومعتقد أهل السُنَّة عامة " .

(117) – وثبت عن **الإمام مالك** رضي الله عنه ما رواه **البيهقي** بإسناد جيد من طريق عبد الله بن وهب قال : **" كنا عند مالك فدخل رجل فقال : يا أبا عبد الله ، الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى كيف استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرحضاء (أي كثرة العرق) ثمّ رفع رأسه فقال : الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى كما وصف نفسه ولا يقال كيفَ وكيفَ عنه مرفوع وما أراك إلاّ صاحب بدعة ، أخرجوه "** . فقول مالك : " وكيف عنه مرفوع " أي ليس استواؤه على عرشه كيفاً أي هيئةً كاستواء المخلوقين من جلوس ونحوه .

(118) – وروى **البيهقي** من طريق **يحيى بن يحيى** أحد تلاميذ مالك روايةً أخرى وهي قوله : **" الإِسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُول** (أَيْ مَعْلُومٌ وُرودهُ فِي القُرْءَانِ) **، وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُول** (أَيْ الكَيفُ مَرفُوع يعنى مستحيلٌ عليه ، أي أنّ الاستواء بمعنى الكيف أي الهيئة كالجلوس لا يعقل أي لا يقبله العقل لكونه من صفات الخلق لأنّ الجلوس لا يصحّ إلاّ من ذي أعضاء أي ألية وركبة وتعالى الله عن ذلك) **والسُؤالُ عَنهُ بِدعةٌ ، ومَا أَرَاكَ إِلاَّ مُبتَدِعًا . وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخرَجَ "** .

وأمّا رواية "والكيف مجهول" فهي غير صحيحة لم تصح عن أحد من السلف ولم تثبت عن مالك ولا غيره من الأئمة ، فالإمام مالك لم يَقُل "والكَيفُ مَجهُول " .

(119) – وثبت عن **مالك** التأويل في حديث النزول أنّه قال : **"نزول رحمة لا نزول نُقلة"** ، وروي عنه كذلك في تأويل هذا الحديث : ((**ينزل ربّنا كلّ ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من داعٍ فأستجيب له**)) أي حديث النزول ، أنّه على سبيل الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعي بالإجابة واللطف والرحمة ، ليس على معنى الانتقال من مكان إلى ءاخر .

(120) – وثبت أنّ **مالكاً** أوّل الأحاديث المتشابهة التي يوهم ظاهرها التجسيم والحركة والانتقال والسكون ، ففي تأويل مالك لهذه الأحاديث نقل **البيهقي** بإسناده عن **الأوزاعي** و**مالك** و**سفيان** و**الليث بن سعد** أنّهم سئلوا عن هذه الأحاديث فقالوا : **" أمرُّوها كما جاءت بلا كيفية "** ذكره في كتابه الأسماء والصفات .

(121) – قال **الشَّيخُ الإمام المحدّث القدوة عبدُ اللهِ الهَرَرِيُّ المعروف بالحبشيِّ** حفظَهُ الله : **" لاَ يَجُوزُ تَفْسِيرُ القُرءانِ بِمَا لاَ يُوَافِقُ اللُّغَةَ فَالوَجْهُ وَاليَدُ وَالعَيْنُ وَرَدَ فِي القُرءانِ بِمَعْنَى الجِسْمِ فِي حَقِّ المخْلُوقِ وَبِمَعْنَى غَيْرِ الجِسْمِ فِي حَقِّ الْخَالِقِ وَلم يَرِدْ**

فِي القُرءانِ إِطْلاَقُ الْجُلُوسِ عَلَى اللهِ الْخَالِقِ فَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ جَالِسٌ عَلَى العَرْشِ لاَ كَجُلُوسِنَا لأَنَّ الْجُلُوسَ فِي اللُّغَةِ لاَ يُطْلَقُ إِلاَّ عَلَى الأَجْسَامِ " .

هذه الأقوالُ الطيبة العظيمة التي ذكرناها لِثُلَّةٍ من علماء وحفاظٍ وفقهاءٍ ولغويين ومحدِّثين فيها عقيدةُ أهل السُنَّة والجَمَاعَةِ في تنزيه اللّه عن الشبيه وعن المكان، ناقضةٌ لعقيدة أدعياء السلفية زوراً، موضحةٌ لعقيدة الأشاعرة والماتُريديَّة التي هي عقيدة الصحابةِ ومن تَبِعَهَم بإحسانٍ من سَلَفٍ وخَلَف، ونكتفي بهذا القدر لضيق الصحائف وإلاّ فالسلسلة طويلة .

وعلى هذه العقيدة سار شيخُنا وقُدوتُنا **الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الهَرَرِيُّ المَعْرُوفُ بالحَبَشِيِّ** في جميع مؤلَّفاته في العقيدة، فليُحذَر من المشوّشين المدفوعين والمأجورين للمشبِّهة المجسّمة، ومن كثير من المؤلَّفاتِ والكُتَيِّباتِ المحْشوَّةِ بالضَّلالاتِ والأباطيلِ المخالفةِ لعقيدةِ المسلمين .

ولا يغُرَّنَّكم تزيينُ تلك الكُتَيِّباتِ بالألوانِ الزاهية البرَّاقة فإنَّها تُهلكُ الجاهلينَ بما حَوَتْهُ من ضلالاتِ مؤلّفيها المجسِّمةِ .

تاريخ وفاة العلماء المذكورين في هذه المقالة

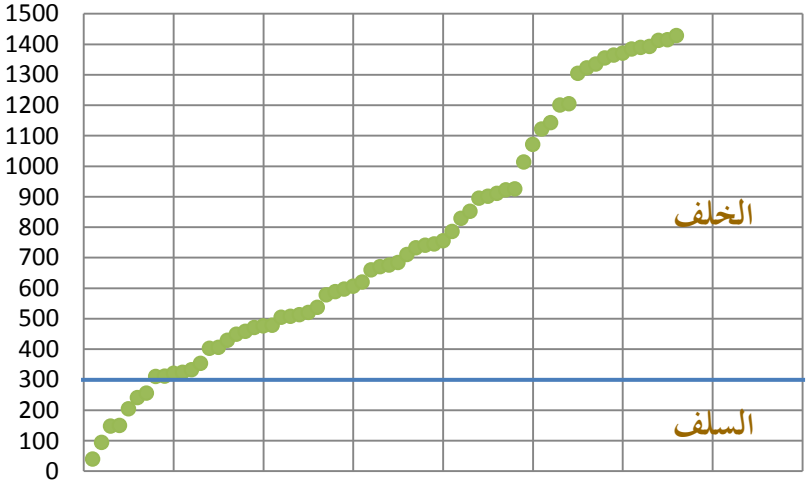

ذِكرُ النُّقولِ
مِنَ المذاهبِ الأربعةِ
وغيرِها على أنّ أهلَ السُنَّةِ
يقولون : اللهُ موجودٌ بلا
مكانٍ ولا جِهَةٍ

LES BROCHURES DE L'APBIF

Aidez-nous à diffuser gratuitement ces brochures. Vous pouvez faire un don sur le compte paypal de l'APBIF sur le site apbif.org

WWW.APBIF.ORG

Cette brochure contient des mots honorés, ne pas la jeter sur la voie publique. Conservez-la dignement. Brochures non destinées à la vente.

2014-couvA5-AR.indd 2 08/01/2014 10:33:39